# "جيروزاليم بوست": أن تمحو بلادًا بجرة قلم

كتبه سجود عوايص | 10 أبريل ,2025

NoonPodcast نون بودكاست · جيروزاليم بوست.. أن تمحو بلادًا بجرة قلم

في مرحلة مبكرة جدًا، أدركت الصهيونية حاجتها إلى صوتٍ، سواء أكان إذاعيًا أم مكتوبًا، للوصول إلى جمهورها الناشئ على أرض فلسطين، والمتزايد بفعل الهجرة غير الطبيعية للجماعات اليهودية من أنحاء العالم.

في ذلك الوقت، لم يكن الصراع هدفها المباشر، بل كان التمترس أولويتها، فانضوت تحت اللغة الإنجليزية وخطابٍ مهادن، حتى أحكمت سيطرتها على المشهد، لتكشف لاحقًا عن عدائية مفرطة لا تهدأ جرائمها.

وإذا كنت تعرف كيف تحوَّل "بنك فلسطين" إلى "بنك إسرائيل"، والجنيه الفلسطيني إلى الجنيه الإسرائيلي، فستختصر على نفسك نصف الطريق إلى الحقيقة، وكل المسافة إلى الآلة الإعلامية الصهيونية ورسائلها، أما إذا لم تكن تعرف، فستجد في هذا الملف سطورًا ممتدة تسبر أغوار تاريخ صحيفةٍ تطورت إلى مجموعةٍ إعلامية، ثم شبكةٍ دولية، تحافظ على خطٍ تحريريٍ واحد، يُنتج رسالةً موحدة بأوجهٍ إعلامية مختلفة.

هذه المرة، يسلط ملف "هآرتس وأخواتها" الضوء على صحيفة "**جيروزاليم بوست**"، باعتبارها

الخطوة الأكثر خفاءً في مسار تهويد الصحافة في فلسطين التاريخية، متتبعًا بداياتها ومساراتها وسياساتها، وتموضعها داخليًا ودوليًا، وموقع العرب والفلسطينيين فيها وبين سطورها.

## آغرونيسكي يُحقق حُلمه

لا يمكن تحديد نقطة انطلاق واضحة لصحيفة "جيروزاليم بوست" أو نسبتها إلى لحظة بعينها، ذلك أن تاريخ صدورها لا يعكس حقيقتها، ولا يعبر عن التكوين الأيديولوجي الذي تنطوي عليه، فهي مزيجٌ معقد من الاتجاهات الغربية الصهيونية الإمبريالية، التي حرص مؤسسها، جيرشون هاري آغرونسكي، على ترسيخها ونشرها، في خطٍّ يمتد حتى اليوم.

تبدأ حكاية الصحيفة من آغرونسكي نفسه، ذلك اليهودي الروسي الذي نشأ في أسرة يهودية تقليدية في أوروبا الشرقية، حيث كان مقدّرًا له أن يصبح حاخامًا، لكن مساراته قادته بعيدًا عن هذا المسار، حينما قذفته الأحداث من أوروبا إلى الولايات المتحدة، حيث التقى في فيلادلفيا بصديقه إسرائيل جولدشتاين، ليؤسسا معًا هناك "نادي الأولاد الصهيوني"، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عامًا.

بحلول عام 1908، كان جيرشون هاري آغرونسكي قد بلور نمط صهيونيته وبدأ البحث عن طريقه الخاص في استيطان فلسطين، فكتب إلى آرثر روبين، الذي انتدبته المنظمة الصهيونية لتأسيس مكتبٍ لها في فلسطين وتنظيم الهجرة اليهودية، يسأله عن المسار الوظيفي الأكثر فائدة للمشروع الصهيوني. فجاءه الرد باقتراح دراسة الهندسة.

وبينما كان آغرونسكي يتنقل بين الجامعات الأمريكية، من جامعة تيمبل إلى كلية جراتز، ثم كلية دروبسي وجامعة بنسلفانيا، وجد في نفسه ميلاً للعمل الصحفي، فبدأ الكتابة في الصحف اليهودية الناطقة بالإنجليزية واليديشية (اليهودية الألمانية). ومع مرور الوقت، طور مهاراته وعلاقاته حتى أصبح محررًا لصحيفة "الشعب اليهودي" (Das Jüdische Volk)، التي أسستها المنظمة الصهيونية العالمية عام 1917 في نيويورك.

غيرشون أغرون مرتديًا زيًّا عسكريًا تابعًا للفيلق اليهودي، حوالي عام 1918.

بعد عامٍ واحد، انضم آغرونسكي إلى جمعية النشر اليهودي، وانغمس في جهود توفير الكتب الدينية

اليهودية للشبان اليهود المشاركين في الحرب العالمية الأولى، لكنه لم يكتفِ بذلك، إذ سرعان ما انضم إلى صفوفهم مقاتلًا في الفيلق اليهودي، الذي كان أول تشكيل عسكري يهودي منذ سقوط مملكة يهوذا قبل 1800 عام.

داخل الفيلق، التحق آغرونسكي بالكتيبة الأربعين، حيث كُلّف بمهمة التجنيد إلى جانب جوزيف ترمبلدور، وكان من بين المجندين الذين ضموهم إلى الفيلق ديفيد بن غوريون، الذي أُلحق بالكتيبة التاسعة والثلاثين، إضافة إلى لويس فيشر وآخرين، كما تم تعيين آغرونسكي ناطقًا باسم الجنود اليهود الأمريكيين في الفيلق.

أتاح التواجد في الفيلق اليهودي لآغرونسكي عدة مزايا، فمن الناحية الشخصية، تمكن من زيارة فلسطين العثمانية لأول مرة، وهو ما عمّق ارتباطه بالمشروع الصهيوني على الأرض. وعلى الصعيد التنظيمي، عزز مكانته داخل المنظمة الصهيونية الأمريكية عبر تسليطه الضوء على مشاركة اليهود الأمريكيين في الحرب.

كما استفاد من موقعه في الفيلق ليقوم بـ"استعارة" سجلاته والاحتفاظ بها بحجة الأمن، إضافة إلى ذلك، ألّف كتيبًا بعنوان "مسح الكتائب اليهودية"، ورفعه إلى المنظمة الصهيونية الأمريكية، ما عزز من دوره الإعلامي والتنظيمي داخل الحركة.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، وإعلان الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920، انطلق آغرونسكي لترسيخ مكانة اليهود الأمريكيين في المشروع الصهيوني، فعاد إلى الولايات المتحدة كعضو في وفد المنظمة الصهيونية العالمية، الذي ترأسه حاييم وايزمان، وضم شخصيات بارزة مثل ألبرت أينشتاين، ومناحيم أوسيشكين (الذي أصبح لاحقًا أول مدير للصندوق القومي اليهودي)، وشلومو جينوسار (مدير الجامعة العبرية لاحقًا)، وموسنسيون (مؤسس الحزب التقدمي).

وأسفر هذا الوفد عن تأسيس منظمة "كيرين هايسود"، التي أصبحت المظلة الكبرى لجمع التبرعات لصالح "الوطن القومي اليهودي"، ونمت لاحقًا لتشمل منظمات دعم مالي في أكثر من 45 بلدًا حول العالم.

بينما كان آغرونسكي يرسّخ موقعه داخل المشروع الصهيوني، انشغل بتأسيس منظمة الفيلق اليهودي الأمريكي، التي جعلت الاستيطان في فلسطين على رأس أولوياتها، إلى جانب إطلاق وكالة الأنباء اليهودية (JTA)، التي لم تلبث أن توسعت لتصبح واحدة من أبرز مصادر الأخبار عن الشأن اليهودي، حيث اشتركت أكثر من 400 صحيفة، يهودية وغير يهودية حول العالم، في خدمة أخبارها.

وإمعانًا في مدّ أذرعه، استغل علاقاته السياسية والإعلامية للترويج للهجرة اليهودية إلى فلسطين، فنشر مراسلات مع الرئيس الأمريكي التاسع والعشرين، وارن هاردينغ، ونائبه كالفين كوليدج، إضافة إلى السفير البريطاني في واشنطن، جيديس، تُظهر دعمهم العلني لإقامة دولة يهودية في فلسطين.

لم يكتفِ بذلك، بل سعى إلى إبراز الدعم الشعبي الأمريكي للمشروع الصهيوني، مستعرضًا جمع أكثر من 4 ملايين دولار من التبرعات الأمريكية لصالح الهجرة اليهودية، في خطوة تهدف إلى تعزيز

الشرعية السياسية والمالية للهجرة والاستيطان.

العلاقة بين بن غوريون وأغرون جمعت بين الإعلام والسياسة في لحظة مفصلية من التاريخ الصهيوني، إذ ساهم كلاهما في صياغة خطاب دولة الاحتلال.

خلال عمله محررًا في وكالة الأنباء اليهودية (JTA)، لم يغفل آغرونسكي عن المجتمعات اليهودية الناشئة في فلسطين، فكرّس جهوده للكتابة عن "اليشوف" (المستوطنات اليهودية و"الكيبوتسات"، ناشرًا مقالاته في صحف مثل التايمز، ومانشستر غارديان، وديلي إكسبريس، ويونايتد برس إنترناشونال، مستغلًا علاقاته الدولية للترويج للمشروع الصهيوني داخل فلسطين وخارجها.

لكن إيمانه بحاجة العالم إلى مزيدٍ من "الوعي" حول الدور اليهودي في فلسطين دفعه إلى خطوة جديدة، ففي عام 1924، أسس مكتبًا للصحافة تابعًا للمنظمة الصهيونية، تحت غطاء "مكتب علاقات عامة" لها في القدس، حيث شغل منصب "مفوض العلاقات الصحفية في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية"، بينما تطوّر المكتب لاحقًا ليصبح "مكتب الصحافة الحكومي"، الذي لعب دورًا رئيسيًا في صياغة الخطاب الإعلامي الصهيوني في العقود اللاحقة.

أنشأ آغرونسكي نشرة أسبوعية متعددة اللغات تدافع عن اليشوف، وتروج للسياحة والهجرة اليهودية إلى فلسطين، معززًا من علاقاته الإعلامية لخدمة المنظمة الصهيونية، ومع ذلك اصطدم بجدار التجاهل الذي فرضته وكالة الأسوشيتد برس، حيث رفضت نشر مقالاته، متمسكة بسياسة عدم التدخل في الشؤون اليهودية وتجاهلها لهذا الجزء من العالم.

بحلول عام 1927، لعبت الأحداث لصالحه، إذ تصدر اسمه المشهد الإعلامي بفضل إتقانه الإنجليزية وعلاقاته الواسعة مع الصحافة الدولية، وعندما ضرب زلزال أريحا، لاقت تقاريره اهتمامًا كبيرًا من وكالات الأنباء العالمية، كما نجح في إبرام اتفاقية تعاون مع وكالة الأنباء الدولية (INS)، التي كانت ثالث أكبر وكالة أنباء أمريكية في ذلك الوقت.

وبينما تولى آغرونسكي مهام المراسل الصحفي من القدس لعدة صحف ووكالات أنباء، أطلق "نشرة فلسطين" التابعة لوكالة الأنباء اليهودية، وحرص على توزيعها بين يهود العالم العربي، لكن القيود التحريرية المفروضة، إضافة إلى ثورة البراق عام 1929، دفعته إلى التفكير في إصدار صحيفة خاصة تعكس نهجه السياسي، وتدعو صراحة إلى تسليح المهاجرين اليهود.

في عام 1932، عرض فكرته على صديقه تيد لوري، رجل الأعمال اليهودي الأمريكي، واقترح عليه الاستثمار في صحيفة فلسطينية باللغة الإنجليزية، غير أن العقبات المالية أخّرت المشروع، إلى أن نجح في إطلاقه أخيرًا في 1 ديسمبر/كانون الأول 1932، حين صدرت أولى طبعات صحيفة "فلسطين بوست".

# “فلسطين بوست”: صوت الوكالة اليهودية

في وقتٍ كانت الصحافة اليهودية الناطقة بالإنجليزية شبه معدومة، جاءت صحيفة “فلسطين بوست” لتمنح مشروع “الوطن القومي اليهودي” في فلسطين صوته الإعلامي باللغة الإنجليزية، حاملةً مضامين صهيونية واضحة، متجاهلةً تمامًا السكان العرب الأصليين.

بهذا المزيج، استطاعت الصحيفة لفت الأنظار سريعًا، خاصة بين المهاجرين اليهود الأشكناز، ورغم أن عددها الأول صدر بـ1200 نسخة، وخصص مساحة كبيرة لبيانات الانتداب البريطاني وأخبار الجيش البريطاني في مصر، مع عددٍ من عمال الطباعة يفوق عدد كتّابها، إلا أنها سرعان ما توسعت، فخلال عامها الأول، تضاعف توزيعها أربع مرات، وأصبحت أكثر انتظامًا في الصدور، وأكثر تنوعًا في مواضيعها.

في غضون عامين فقط، أصبحت “فلسطين بوست” الصحيفة الأولى في حيفا وتل أبيب ويافا، حيث تمركز المهاجرون اليهود القادمون من أوروبا الغربية وألمانيا والولايات المتحدة، كما لفتت أنظار موظفي الانتداب البريطاني واليهود والمدنيين الغربيين، وامتد تأثيرها إلى خارج فلسطين، حيث حظيت بقراء في مصر، ومراسلين في بعض الدول العربية، ومكتبٍ في بيروت، وتميزت آنذاك بإضافة قسم فني خاص بالرسوم المتحركة، إلى جانب قسم رياضي يركز على لعبة الكريكيت، الرياضة المفضلة للإنجليز.

صورة تجمع بين أغرون وغولدا مائير، وتوثق جانبًا من العلاقات الشخصية والسياسية بين رموز الحركة الصهيونية في لحظة مفصلية، حيث كانت القدس تتشكل كمركز سياسي وإداري للدولة الجديدة.

أما على المستوى السياسي، فقد ارتبطت الصحيفة بحزب "مباي"، الذي أصبح لاحقًا يُعرف باسم حزب العمل، كما حصلت على دعم مالي ومعنوي من الوكالة اليهودية، التي وجدت في صفحاتها منصةً مثالية للترويج للهجرة والاستيطان، والاستيلاء على أراضي الفلسطينيين، بل تجاوزت ذلك إلى ترسيخ الرواية الصهيونية التي زعمت أن فلسطين "أرض بلا شعب"، معززةً المنظور الغربي الذي تجاهل الوجود الفلسطيني التاريخي.

مع مرور الوقت، أصبحت "فلسطين بوست"، أو كما كانت تُعرف اختصارًا "The Post"، الناطق غير الرسمي باسم الوكالة اليهودية، وحظيت بدعمٍ مالي وإعلامي من الانتداب البريطاني، فقد نشرت الصحيفة إعلانات وخطابات الحكومة البريطانية، ما منحها مكانةً مرموقة في الأوساط الصحفية الغربية، وجعلها مصدرًا موثوقًا للأخبار عن الشرق الأوسط، حتى أن المفوض السامي البريطاني،

هارولد ماكمايكل، وصفها بأنها صحيفة "تعرض الحقائق بشكل منصف، وتحترم الأسرار، وتتجنب الإثارة والتكبر والتلميح الرخيص على قدم المساواة".

ومع حلول 1939، تصدرت الصحيفة مشهد انتقاد السياسة البريطانية، خاصةً بعد صدور "الكتاب الأبيض"، الذي فرض قيودًا على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فقد اعتبرت الصحيفة ذلك "خيانةً لوعد بلفور"، وكرست صفحاتها لتوثيق الصدامات بين المهاجرين اليهود والفلسطينيين، مقدمةً رواية داعمة للصهيونية.

# Reveries in London

**By GERSHON AGRONSKY**

**Mr. Agronsky is the founder and editor of the Palestine Post, the widely circulated English daily published in Jerusalem, and a former correspondent of the Christian Science Monitor. He was recently on a brief visit to London, his first since the Round Table Conferences on Palestine out of which came the White Paper of May, 1939.—THE EDITOR.**

IN the spring of 1939, in the hushed and cloistered precincts of St. James' Palace, the knell of the Jewish National Home was sounded. The echo of the omen beat back to the dim and frayed conference room of Zionist headquarters at 77 Great Russell Street; soon it was reverberate as a solemn warning of doom throughout the Jewish world. Its burden of distress and despair settled upon Eretz Israel, registering danger, exciting caution.

It has been clear from the start of the conferences (the Arabs refused to sit with us) that we had been summoned to London in order to be sacrificed—to be told our growth must be stunted. It had been clear from the moment of intimation that, thereafter, our continued progress must be governed by Arab consent. Mentally, we were prepared—or should have been—to register the shock, if not to absorb it. But human nature being what it is, and with life itself at stake, the immensity of the challenge caused a recoil. Shrinking in fear, we resisted what we knew to be the truth, and looked for comfort in unbelief. Then it was upon us, with all its horror and danger.

It fell to Dr. Weizmann, not for the first time on his road of pain, to tell the panel of Jewish representatives that what had been feared had come to pass. The panel—as uniquely composed a body of Zionists and non-Zionists as ever gathered together—required no proofs. Hitler had that week been suffered to rape Prague; what plainer manifestation was needed that the world was "hefker" — utter chaos — and that, once more in our history, the open season was upon us. And in that dim room, the head of the movement, himself undeceived, struggled against gloom and doom, and bade us be of stout heart. Outside, dusk was wrapping itself round the frowning street; and some, turning from the ache that filled the room and scorched their eyes, looked out upon a grief-sodden world and knew they were witnessing the closing of a bad period that held little or no promise of a better.

**The Land That Became A Question Mark**

The land, a straight and narrow strip, became a twisted and tortuous question mark. Time now was everything. Not a minute could be wasted when there was nothing but achievement to oppose to betrayal. The coming war might bring betterment and defy little schemers. Equally, it might not. In the event war itself did not stay the hand of the executioner of our hopes, St. James' policy was incorporated in a White Paper. The restrictionist land laws came into force. There was the "Patria," the "Atlantic," and the "Struma," all flowing from a malevolent blueprint. We were to live by the grace of Arab consent, or not at all.

The Middle East, as war threatened and encroached, became the Arab East, ourselves a morbid outgrowth on this body, to be excoriated, if not by abrasion then by incantation. We were superfluous to an Arab establishment which had to be flattered and appeased, ourselves the burnt offering on the altar of greed. The Arabs had to be told their good conduct would make the difference between the Empire's safety and peril. They need not be told that the Empire's safety and/or peril might decide their, the Arabs', fate.

This being higher policy, what could be expected of the men on the spot? They had their fresh mandate, the mandate with the capital M obliterated, though not officially abrogated. The White Paper was to become the indispensable, hence indisputable, law. We proclaimed that we were in the war as if no White Paper existed, and that we would fight the White Paper as if there were no war. But as our best friends would not listen, the world could scarcely be expected to hear. In the measure that the Arab world had to be courted and coaxed, we were to be neglected and ignored. As they were not prepared to give a man or a mil to the war, our persistent offers to give our all came to be regarded as an embarrassment. Where there might have been—indeed, should have been—a gearing of all Palestine Jewry, a nation in miniature, for the supreme effort, only a trickle of energy was allowed to come forth and reluctantly accepted. Where generous friendship would have dictated the enlistment of thousands, grudging suspicion at first allowed only the harnessing of hundreds.

**Conscience Is a Minor Matter**

To explain why a larger share in the war effort had to remain inaccessible to us, it became necessary to make us appear unsuitable and unacceptable. A myth had to be created, and out of the myth a theory evolved. The theory, first "grape-vined," then whispered, then repeated out loud, was that we were pressing for a share in this war, not because we considered we had a right to share in the defeat of Hitler but because we were intent on staking our claims to the fruits of victory (which obviously Jews must not do). And the myth was diligently spread that the fighting men we were offering, and the arms we were beseeching from the British, were intended to be used against Britain and/or the Arabs when the time came for our claim to be pressed in real earnest. The allegation was obviously meant to shut us out from larger tasks, and to render our offers unwelcome except in restricted and well-controlled measure. That it was a gross and unfounded slander did not trouble the conscience of the myth's authors and propagators, any more than its being a childish and wilful oversimplification stirred in them any logical qualms.

But stirrings there were. For one thing, Hitler proved in one regard as good as his word. His undertaking to extirpate the Jewish species, root and branch, proved no more threat or boast. The unbelievable was being openly and unashamedly enacted for all the world to see. And the Jews in Palestine, made more conscious than ever of their destiny, showed no signs of the paralysis that rebuffs and opposition were designed to bring on. Though Jewish authority was sapped, though pioneer effort was hamstrung, though a people's hopes were being blighted, though fruitful plans were warped—a sense of frustration, Palestine Jewry knew, was the last luxury in which it could indulge. Nor was the balsam of self-pity applied. The smoke of the holocaust choked our nostrils, the burnt offerings, our own flesh and blood; it was a time for mighty and saving exertions, though it meant the salvation only of a handful that escaped from amidst the charred bodies that paved

(Please Turn to Page 106)

**These English youngsters, healthy and happy, are the "wards" of American Jewry, who provided the funds which made possible the establishment of nursing homes for orphaned and bomb-shocked children, during the dark days of the "blitz."**

**The scene is the Israel Goldstein Nursing Home in southwest England, which Dr. Goldstein, shown here, holding two of the youngest residents, had an opportunity to see during his recent visit to England. The home, named in his honor, is one of the seven which were established, during his chairmanship of the Jewing Section of the Interfaith Committee for Aid to the Democracies, in cooperation with the British War Relief Society. The others are named for Sara Delano Roosevelt, Colin Kelly - Meyer Levin, Lord Balfour, Justice Louis Brandeis, Chaim Weizmann and Stephen S. Wise.**

**These nurseries, in secluded sections of the English countryside, are now administered by the British Ministry of Health, under the direction of Lady Eva Gunston, Dr. Goldstein reports that the British people are "overflowing with gratitude" to the Jews of America for their generosity. The youngsters with whom he is photographed officially greeted him by singing "Yankee Doodle."**

"أحلام في لندن" مقال افتتاحي كتبه آغرون عام 1944، يقدّم فيه رؤية صهيونية–يهودية للحرب العالمية الثانية. تبرز أهمية المقال في كونه كُتب قبل 3 سنوات فقط من قيام دولة "إسرائيل"، ومن قبل شخصية كان لها دور محوري في الصحافة والسياسة الصهيونية.

بحلول 1942، قطعت الصحيفة تعاملها مع حكومة الانتداب البريطاني، واتخذت موقفًا عدائيًا

منها، خاصةً بعد تصاعد التوتر بين الانتداب والعصابات الصهيونية المسلحة، مثل الأرغون وليحي. وفي الوقت ذاته، ركزت على أوضاع اليهود في أوروبا خلال الهولوكوست، واستخدمت خطابها للدعوة إلى دعم هجرتهم إلى فلسطين، خصوصًا من قبل الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، كما غطت الصحيفة أخبار الكتائب اليهودية التي شاركت في الحرب العالمية الثانية، محاولةً إبراز اليهود كقوة عسكرية مؤهلة لإقامة دولتهم.

وفي عام 1947، مع صدور قرار تقسيم فلسطين، أفردت الصحيفة مساحات واسعة لتفسيره والترويج له، معتبرةً إياه خطوة نحو إقامة الدولة اليهودية، ومع تصاعد المواجهات المسلحة بين العرب واليهود، نشرت الصحيفة يوميات توثق هذه الأحداث، بررها آغرون بأنها "رفعٌ للمعنويات وحشدٌ للهمم"، ليعزز بذلك دورها في خدمة المشروع الصهيوني سياسيًا وإعلاميًا.

مع تصاعد المواجهات وفرض حظر التجول في مناطق عديدة، وجد آغرون وموظفوه أنفسهم يخوضون ما وصفه بـ "المقامرة اليومية"، في محاولة للوصول إلى مقر الصحيفة، ومواصلة إصدارها دعماً لحرب العصابات الصهيونية، ونتيجة لذلك، أصبحت الصحيفة هدفًا لهجمات الفيلق العربي، كما تعرّض آغرون نفسه للملاحقة والهجوم من قبل الشبان العرب.

وفي 1 فبراير 1948، استهدف المقاومون الفلسطينيون مقر الصحيفة، الواقع ضمن مربع يضم أيضًا مقر رقابة الصحافة البريطانية، ومركز الهاجاناه، وشرطة المستوطنات اليهودية، كما فجّر المقاومون حافلة مفخخة، ما أسفر عن مقتل أربعة مستوطنين، بينهم ثلاثة من عمال الصحيفة.

جندي من القنصلية الأميركية في القدس يقرأ صحيفة "فلسطين بوست"، وبجانبها الصفحة الأولى التاريخية التي أعلنت قيام دولة "إسرائيل" وردود الفعل الدولية، منها اعتراف الولايات المتحدة وإعلان بن غوريون.

حينها، أعلن عبد القادر الحسيني مسؤولية كتائبه عن الهجوم، فيما كانت بصمات فوزي القطب، مهندس المقاومة الفلسطينية، واضحة لكل من الأمن البريطاني والعصابات اليهودية.

ورغم الضربة القاسية، لم تتوقف الصحيفة سوى أسبوع واحد قبل أن تعود للصدور، منغمسةً أكثر في التحريض على العمل العسكري ضد العرب، والدعوة إلى تجنيد المهاجرين اليهود، استعدادًا لنهاية الانتداب البريطاني، التي اعتبرتها المنظمة الصهيونية ووكالتها اليهودية مرحلة حاسمة في تحقيق أهدافها.

ومع منتصف مايو 1948، أصدرت الصحيفة عددًا خاصًا حمل عنوانًا عريضًا: "ولادة دولة إسرائيل"، مكرسة صفحاتها لخطاب ديفيد بن غوريون، والساعات الأخيرة قبل الإعلان، والاعتراف الأمريكي والفرنسي المبكر بالدولة الجديدة، ورغم إعلان قيام دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية، استمرت الصحيفة في الصدور تحت اسم "فلسطين بوست" لمدة عامين.

تُروى قصة طريفة عن الذكرى الثانية لقيام الدولة، إذ سأل أحد موظفي الصحيفة، مائير رونين، رئيسه آغرونسكي: "لماذا نحتفظ باسم فلسطين، بينما لم تعد فلسطين موجودة منذ عامين؟"، فقرر

آغرون تغيير الاسم، ليصدر العدد التالي باسم "جيروزاليم بوست". تزامن ذلك مع قرار آغرونسكي تغيير اسمه إلى اسم أكثر يهودية، ليُعرف منذ ذلك الحين بـ "آغرون".

# "جيروزاليم بوست" في عين الصحافة الدولية

رغم نشأتها المبكرة، وقبل حتى قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن "جيروزاليم بوست" حددت منذ البداية خطها التحريري وسياستها المعلنة وجمهورها المستهدف، وحافظت عليها دون تغيير يُذكر حتى اليوم، فالصحيفة، التي انطلقت باللغة الإنجليزية، كانت في البداية لسان حال الوكالة اليهودية، ثم لاحقًا مدافعة عن سياسات الحكومة الإسرائيلية، مكرسةً صفحاتها لتشجيع الهجرة اليهودية، والقوة العسكرية ضد الفلسطينيين، والاستيطان، وطرد العرب.

وقد ساهمت علاقاتها بالصحافة الدولية في تعزيز انتشارها، حيث تمتعت بروابط مع صحيفة التايمز، ومانشستر غارديان، وديلي إكسبريس، ووكالة يونايتد برس إنترناشونال، وخلال الحرب العالمية الثانية، أصبحت الصحيفة الأكثر انتشارًا في الشرق الأوسط، والمفضلة لدى جنود الحلفاء.

تعامل آغرون مع الصحيفة وكأنها ملكه الخاص، فلم يفوّت فرصة تغطية الأحداث التاريخية مثل الثورة العربية في فلسطين (1936-1939)، والكتاب الأبيض لعام 1939، وغرق السفينة ستروما قبالة السواحل التركية عام 1942، وترحيل المهاجرين اليهود إلى موريشيوس بأمر من الانتداب البريطاني، ما جعله مراسلًا حربيًا معتمدًا لدى الصحافة الدولية.

وبحلول 1945، كان مراسلًا لكلٍّ من ديلي تلغراف، وإكستشينج تلغراف، بينما أصبحت "جيروزاليم بوست" المصدر الأكثر موثوقية للصحافة الأجنبية حول "إسرائيل".

أدركت الصحيفة أهميتها كصلة وصل بين السياسات الإسرائيلية والمجتمع الدولي، فأطلقت مجلة "إفريت" (IVRIT)، لتعليم اللغة العبرية وتحسين مهارات قراءتها، ثم في 1959 أصدرت طبعة دولية أسبوعية تلخّص الأخبار المحلية "الإسرائيلية"، وفي 1990، أطلقت مجلة "جيروزاليم ريبورت"، التي سُوّقت في فرنسا، وكندا، والولايات المتحدة، و"إسرائيل". ومع تطور الإعلام، أضافت الصحيفة مجلات إلكترونية لمواكبة الثورة الرقمية.

فيما لم تتوقف الصحيفة على مدى الأعوام اللاحقة، عن تطوير شراكاتها الدولية، رغم تبنيها لخطٍ داعمٍ بشكلٍ كامل للحكومة الإسرائيلية، وإجراءاتها القمعية بحق فلسطيني الـ 1948، واحتلال الأراضي الفلسطينية عام 1967، وتوسيع المستوطنات، وتهويد المناطق المقدسة.

وعلى الرغم من التزامها التام بدعم الحكومة الإسرائيلية، وتبريرها للقمع ضد فلسطيني 1948، واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967، والتوسع الاستيطاني، وتهويد المناطق المقدسة، إلا أنها لم تتوقف عن بناء شراكاتها الدولية.

وفي 2008، عقدت شراكة مع وول ستريت جورنال، تضمنت التسويق المشترك ونشر الصحيفة الأمريكية حصريًا في "إسرائيل"، وكانت قد سبقت ذلك بإطلاق مجلة شهرية بالعبرية المبسطة.

اتباعًا لنهج صحيفة التايمز، أطلقت جيروزاليم بوست في 2010 قائمة "أكثر 50 يهوديًا تأثيرًا حول العالم"، تُنشر سنويًا في رأس السنة العبرية. وفي 2012، دشنت سلسلة فعاليات دولية، أبرزها مؤتمر سنوي في نيويورك، يجمع أهم الشخصيات اليهودية العالية مع الحكومة الإسرائيلية، لبحث الأثر الإعلامي والسياسي اليهودي، بإدارة الرئيس التنفيذي للمجموعة، إنبار أشكنازي.

لقطة جمعت أربعة من الشخصيات البارزة في تاريخ الصحافة العبرية-الإنجليزية في "إسرائيل"، عام 1956. آغرون وتيد لوري، الذي خلفه لاحقًا في رئاسة التحرير، وليا بن دور، واحدة من النساء الرائدات في العمل الصحفي في تلك الحقبة.

لم تقتصر الروابط الدولية على الشراكات الإعلامية، بل شملت أيضًا الملكية والسياسة التحريرية، ففي 1989، بيعت الصحيفة إلى شركة هولينجر إنترناشونال الكندية، ثالث أكبر إمبراطورية إعلامية في العالم، والتي امتلكت صحفًا مثل ديلي تلغراف (بريطانيا)، وشيكاغو صن تايمز (أمريكا)، وناشيونال بوست (كندا)، إضافة إلى مئات الصحف الإقليمية في أمريكا الشمالية.

وخلال الفترة من 1990 حتى بداية الألفية، تعاقب على منصب إدارة التحرير بضعة صحفيين، يهود وأمريكيين، ومراسلين دوليين وعسكريين سابقين، وسياسيين من محور الوسط وفاليمين، كان من أبرزهم الصحفي الأمريكي بريت ستيفنز، كاتب عمود في نيويورك تايمز، ومساهم في NBC News، ورئيس تحرير سابق في وول ستريت جورنال، إلى جانب يعقوب كاتس الذي عمل كمراسل عسكري ومحرر دفاعي.

# الفلسطينون في حواشي "جيروزاليم بوست"

منذ أن أسسها غيرشون آغرون عام 1932، ومرورًا بتطورها إلى إحدى أهم الصحف الإسرائيلية المؤثرة، وحتى اليوم، لم تحد "جيروزاليم بوست" عن نهجها الصهيوني المطلق، سواءً في دعم الاستيطان، أو تسويغ العدوان الإسرائيلي، أو التلاعب بالسردية الإعلامية لصالح الاحتلال.

من آغرون، الذي قاد الصحيفة لمدة 23 عامًا متتبعًا خط حزب مباي وزعيمه ديفيد بن غوريون، إلى الفترة الفاصلة بين 1990 و2004 التي شهدت اضطرابًا إداريًا مع تعاقب سبعة رؤساء تحرير وتغييرات متكررة في طاقم التحرير والطباعة، لم تتغير الرؤية التحريرية الموحدة ضد الفلسطينيين.

ورغم انتقال إدارة التحرير بين الوسط مع ديفيد ماكوفسكي وديفيد هورويتز، واليمين المتطرف مع بار إيلان وبريت ستيفنز، ظل الموقف ثابتًا في رفض الاعتراف بالفلسطينيين، ومعارضة أي وجود رسمي لهم.

يمكن التعبير عن ذلك، بالقول أن الصحيفة التي اتسعت للتنوع السياسي "الإسرائيلي"، وروجت لنفسها في حقبةٍ من الحقب باعتبارها صحيفة مستقلة، غير خاضعةٍ للانتداب أولًا، ولا لسلطة الحكومة العمالية ثانيًا، ولا لتجاذبات الليكود اليميني ثالثًا، رفضت أي اعتراف أو انفتاحٍ على الفلسطينيين، محافظة على صهيونية مطلقة منذ نشأتها وحتى اليوم.

بنيامين نتنياهو أثناء إلقائه كلمة في "مؤتمر جيروزاليم بوست الدبلوماسي"، والذي يُعقد سنويًا ويجمع شخصيات سياسية، دبلوماسية، واقتصادية بارزة من داخل "إسرائيل" وخارجها.

على صعيد الاستيطان، تبنت الصحيفة موقفًا داعمًا ومتساهلًا مع الأقلام المدافعة عنه والداعمة لتوسعه، أما على مستوى حل الدولتين والذي يرتبط باستمرار سياسة الضم أو انعكاسها، فأجمع جميع رؤساء تحريرها على اعتباره "غير عملي وغير مرغوب فيه"، بينما أبدى يعقوب كاتس – الذي كان مراسلًا عسكريًا للصحيفة، قبل أن يُرشح للعمل في حكومة نفتالي بينت، ثم يعود إليها رئيسًا للتحرير عام 2016- بالإعلان الصريح عن معارضته، ورفض أي وجود رسمي أو سياسي فلسطيني.

أما بريت ستيفنز، فقد دفع الخطاب العدائي إلى مستويات غير مسبوقة، واصفًا العرب بأنهم "مرضى عقليون بمعاداة السامية"، فيما تبنى نظرة تمييزية لصالح اليهود الأشكناز، معتبرًا أنهم يتمتعون "بميزة عقلية على غير اليهود".

لكنها استخدمت نمطًا إعلاميًا شديد اللباقة في توصيف التهجير ودعمه، واصفة إياه بـ"الإخلاء"، و"إعادة التوطين"، و"الانتقال"، مبررة الحاجة الأمنية له، ومزاوجة إياها مع نظرة قانونية تتعلق برؤيتها للحق "الإسرائيلي"، في ملكية الأرض، ومحاسبة الفلسطينيين على الوجود، والبناء والتوسع "غير القانوني فيها".

ينسحب هذا النمط على التغطية الإعلامية للإبادة، إذ تتجاهل الصحيفة جرائم الحرب الإسرائيلية، وتحوّل الحديث عنها إلى "تحريض ضد إسرائيل"، وبدلًا من توصيف الجرائم الإسرائيلية، تروج لفكرة "الحرب الدفاعية المشروعة"، وتصف العمليات العسكرية بأنها "حملة لمكافحة الإرهاب تستلزم اقتلاعه من جذوره".

لطالما شككت الصحيفة في جدوى اتفاقيات السلام مع مصر والأردن، رغم إبرازها للفوائد الاقتصادية والأمنية للتطبيع مع دول الخليج والمغرب العربي، ومع ذلك كشفت تحقيقات صحفية عن تورطها في حملات تلاعب إعلامي لصالح بعض الأنظمة العربية.

في 2020، نشرت رويترز تحقيقًا يوثق تورط "جيروزاليم بوست" مع ثلاث وسائل إعلام إسرائيلية أخرى في نشر مقالات كتبها أشخاص غير موجودين، ضمن حملة دعاية منظمة، وكشفت صحيفة ديلي بيست أن الصحيفة كانت جزءًا من شبكة تضم 19 شخصية وهمية، نشرت أكثر من 90 مقالًا تمجّد حكومة الإمارات، وتروّج لدبي كواحة استقرار، وتهاجم خصومها الإقليميين، مثل قطر وتركيا وإيران.

في حين قامت بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية بحذف المواد والاعتذار، تجاهلت "جيروزاليم بوست" الواقعة تمامًا، ما يعكس نهجها في استغلال الدعاية الإعلامية لصالح القوى السياسية الصديقة لـ"إسرائيل".

في الواقع، فإن نتائج التحقيقات تشي بأهمية الصحيفة في التأثير على الرأي العام الغربي، وقدرتها على التلاعب في موازين الأقطاب لصالح الرواية الإسرائيلية، كما تشي بضعف الإعلام العربي مقارنة بها، وعقدة النقص التي تتلبسه في النقل عنها، خاصةً في وسائل الإعلام التي تُصنف إسرائيليًا بصفتها "معتدلة".

ينطبق ذلك على كلٍّ من الشرق الأوسط والحياة وسكاي نيوز والعربية والحرة، التي كثيرًا ما استعارت أخبار "جيروزاليم بوست" وتحليلاتها، وسلطت الضوء على خطابها الإعلامي. وبينما تلجأ بعضُها إلى إعادة الصياغة بما يناسب الجمهور العربي، تفضّل وسائل إعلام أخرى، خاصةً البحرينية والإماراتية بعد اتفاقات أبراهام، النقل الحرفي واعتبار الصحيفة مصدرًا للمعلومات، خصوصًا فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية والتعاون الأمني والاقتصادي.

الوزير الإسرائيلي للشؤون الإستراتيجية، غيلعاد إردان، خلال مؤتمر صحيفة "جيروزاليم بوست" الدبلوماسي، بما يعكس توجّه المؤتمر نحو توظيف الإعلام والدبلوماسية العامة في الدفاع عن السياسات الإسرائيلية في الساحة الدولية.

عن هذا يُجيب الباحث في الشأن الإسرائيلي، كريم قرط: بأن صحيفة "جيروزاليم بوست" قد لا تختلف بالضرورة عن بقية الصحف الإسرائيلية، لكنها تتميز بمصداقية عالية أمام الرأي العام العالمي على غرار الصحافة الغربية عمومًا، ويُعزز من موقعها صدورها باللغة الإنجليزية، ما يجعلها أكثر قدرة على الوصول إلى جمهور دولي.

وبمثل هذه الميزات، فمن الطبيعي أن تجذب مواد "جيروزاليم بوست" اهتمام الإعلام العربي، خاصة في ظل المساحة الديمقراطية التي تتحرك ضمنها، واستقطابها لأقلام غربية رائدة.

ويُشدد قرط في الوقت ذاته على أن نظرتنا إلى الإعلام الإسرائيلي يجب أن تكون محايدة، إذ إن ما يُنشر فيه يُعبّر عن انتمائه لبيئته وخدمته لجمهوره المحلي، وبالتالي فإن تنافيه مع السردية الفلسطينية أمر طبيعي ومفهوم، لكنه يؤكد في الوقت نفسه أن ما يُنشر لا يخرج عن موافقة الرقابة العسكرية، مشيرًا إلى أنها تشكل "مظلة" تحكم عمل الإعلام الإسرائيلي، بعكس ما يظنه كثيرون من أن الإعلام مستقل تمامًا أو معبّر فقط عن التوجهات السياسية والعسكرية.

وفي ما يتعلق بسياسة الصحيفة، يرى قرط أن هناك خطوطًا عامة يلتزم بها الإعلام الإسرائيلي بشكل ذاتي، وهي تتجاوز حدود السياسة الخاصة بكل صحيفة، ويأتي الأمن على رأس هذه الخطوط، باعتباره بمثابة "ديانة أخرى" إلى جانب الديانة اليهودية بالنسبة لغالبية الإسرائيليين.

من هنا، يطرح قرط أبعادًا محددة للتعاطي مع الإعلام الإسرائيلي، من بينها: الحذر الشديد والتيقظ عند التعامل مع ما يُنشر فيه، والحد من التهافت الفلسطيني والعربي على النقل عنه، وعدم تجاهل خضوعه للرقابة العسكرية الصارمة، خصوصًا في أوقات الحروب.

ويُعرب عن أسفه لأن الواقع الإعلامي الفلسطيني والعربي ينغمس بشكل كامل في النقل عن الإعلام العبري، ويتعامل معه بثقة ومصداقية عالية، ما يؤدي إلى تسلل سرديات إسرائيلية إلى النقاش السياسي العربي والفلسطيني.

في المحصلة، لا تبدو "جيروزاليم بوست" منفصلة عن منظومة إعلامية إسرائيلية متكاملة، تخدم جمهورها وقضاياه واهتماماته بالحد الأدنى، وتسعى إلى تعزيز الرواية الإسرائيلية محليًا وإقليميًا ودوليًا، حيث تمتلك هذه المنظومة مقومات واسعة للتأثير والتلاعب في المحيط الإعلامي والفكري والسياسي العربي والفلسطيني، فهي منظومة مركبة، تشمل صحفًا يسارية وأخرى يمينية، بعضها ناطق بالعبرية وأخرى بالإنجليزية، لكنها في النهاية تعمل كمسننات داخل ماكينة واحدة.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/301091/